على هامش الاحتفال بمرور عام على سقوط صدام ونظامه..

عراقيو السويد: عام واحد ليس بزمن طويل لإصلاح كل ما فسد

السويد/ أ.د. جمانة الفرس

بعد زهاء أربعة عقود من الإرهاب والظلم والجوع والموت يتنسم العراقيون الحرية.. يعبرون عن آرائهم ويختارون من يمثلهم ويمتلكون الحق في الانتماء إلى الأحزاب والنقابات والجمعيات التي يريدون.. وبرغم أن العراقيين لمين يعيشون في الداخل يعيشون من أرض العراق وما يجري فيها إلا أن وجدانهم وعقلهم هم والفكر هم مع وطنهم الذي أجبروا على العيش بعيداً عنه.

التقيت مجموعة من العراقيين والعراقيين على اختلاف ثقافاتهم وتوجهاتهم وأعمارهم وطرح عليهم سؤالاً واحداً مفاده لجوانب كيف ترى العراق بعد عام من سقوط نظام صدام من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؟ أو توجيه بسؤالي لو في السويد كمال محمد (٤٤ عاماً) الموظف في منظمة ثقافة العمال السويدية.. قال: قبل (بعد سقوط صدام حرب أحداث كثيرة في العراق كنت حريصاً متفائلاً جداً.. الأحزاب والنقابات التي أخذت تعمل علناً، الفضائيات والصحف والتلفزيات.. الانفتاح على العالم بعد أن كان العراق مغلقاً لا يعرف شيئاً سوى البعث وصدام.. واختلفت أن العراق حصلها الحصول الآن نحو منذ ٣٥ عاماً مضت، وسيأتي العراقي الذي تم البعثية التي يعطي.. ويبدو أني كنت واعداً هذا وحدث أن من قتل ما يريد وصدم اقتدار سوء من مجلس الحكام أو الدول الأمريكية جهلي مستاء، وتحر أن أمام تحيط الكثير، وأنه من الصعب جداً تطبيق الديمقراطية خلال سنوات قليلة القادمة، التحديدية في المجتمع العراقي وبوصفها تكوينه فضلاً عن حضر البناء وموجود في المنطقة العربية التي تحكمها أنظمة متنوعة من الدكتاتوريات. لربما في العراق وشعبه.. ومرابي يكون تطبيق الديمقراطية بشكل صحيح بالنسبة للعرب أو أكثر وبعدم السيطرة الأجنبية.. بل أن يكون الوطن العراقي هو صاحب السلطة من طريق الانتخاب الشعبي، وحين سألته عن رأيه بقانون إدارة الدولة خصوصاً موضوع الفيدرالية أجاب: إصلاح العديد من النقاط الإيجابية، وهم شيء هو فصل السلطات عن بعضها البعض.. الفيدرالية هي أقل ما يستحقه الشعب الكردي بعد حقول معاناة، وبرغم كل شيء فإن لي آمالاً في المستقبل!

أما الآنسة سوزان كرم الوقائي (٢٦ عاماً)، التي كانت مهندسة في معهد التكنولوجيا في كركوك فكان رأيها آخر: لا لم يتحسن الوضع بل تحول من سيئ إلى أسوأ، فعلى الأقل في السابق لم تكن الحرية متشرذمة!

أما الآنسة سوزان كرم الوقائي (٢٦ عاماً)، التي كانت مهندسة في معهد التكنولوجيا في كركوك فكان رأيها آخر: لا لم يتحسن الوضع بل تحول من سيئ إلى أسوأ، فعلى الأقل في السابق لم تكن الحرية متشرذمة!

يواكب عجلة التطور بشكل فوري. أما متفائلة خصوصاً بعد صدور القانون إدارة الدولة.. وفي ثقة كبيرة بالشعب العراقي الذي مباشر إدارة أمور بيديه وهو الذي تمكنا على إدارة الدولة العراق.

التقيت السيد الجميلي، (٤٤ عاماً) طبيبة باطنية عامة، التي كانت تتابع حديث من سبقها باهتمام واضح تمكنها من رأيها قالت بعد أن أخذت نفساً عميقاً: أبعد سقوط نظام صدام الشخصي أحساس غريب لكني كنت طوال ٢٥ سنة سنوات غريبة في غرفة مغلقة موصدة، خالية من الأبواب والشبابيك.. وفجأة انوارت جدران هذه الغرفة الظلام النور إليها وعادت نظرة التفاؤل بالمستقبل.. وتحررت بأني حدث في الحياة مرة أخرى.. يجب أن نكون والعربيين، لمن غير العقول أن لا تخلف شركة ٢٥ عاماً من خلق تحريمات والاستبداد والإرهاب أية تنظمات اجتماعية وسياسية، حتى نحن الذين عشنا نصف عمرنا في النفاق علانيا هذا التشويه الشكل أم ذلك.. أن صدام ونظامه الفاشي هدمن معالم التاريخ وحول خرائط الجغرافية، وبدل الاقتصاد العراقي اسمه أنه وأنه والكل أمثال الموظفين استطاعوا أن يصبح العربي لم يسلم منه تلك نفاق الأدبين في عملائهم للدخل والخارج ولا نزال نعاني بتأثيره عليه وعلى نظامه، لم تكن الوقوف أن يكون الوضع أحسن مما هو عليه الآن، أقام واحد ليس بزمن طويل يمكن خلاله إصلاح كل ما فسد.. أن رحيل صدام ونظامه الفاشي سيعيد الحياة الفخمة بالحرية والديمقراطية إلينا.. لمن نقول بالمستقبل هذا نتيجة تلك بالعراقيين، وخصوصاً الكادحين منهم واعتقد أن العراق سيتخطو خطوات واسعة نحو التقدم.. وأن يسمح لأن متفائلاً أن يسطر بعد الآن على العراق، برغم وجود

العديد من التيارات الرجعية التي لا تبغي الديمقراطية، إلا أنه وفي نهاية الأمر سيكون الفوز الديمقراطية بوعد العمال في تجاوز هذه المحنة.. وهذا يمكن بتفعيل دور المنظمات الجماهيرية.. التعامل بين صفوف الناس وجذبهم إليها.. أما بالنسبة لقانون إدارة الدولة، فكانت الوقائع في وصاع بشكل أحسن فالعراق غني بالكفاءات الكتوبية.. خصوصاً لأنه لا الفقرة ج والمتعلقة أنها تعمل الخلاف القومي والطائفي، لكنك ما أمناه أن نصاً أخذ الدائرة في الدستور لدائم بشكل أكثر موضوعياً.

في السويد مؤسسة تدعى (مبادرة بلتوري) هذه المؤسسة التي تعنى بلجوء لأجانب الراغبين بالعودة الحكومية في أوطانهم، يهتم العراقيون في الوقت الحاضر بمحور عمل هذه المؤسسة.. لكنك التقيت مديرها وبعض العاملين فيها من سويديين، وعراقيين لاستطلاع وجهات نظرهم فيما يخص العراق بعد عام من زوال نظام صدام.. وكيف يرون المستقبل فيما طرحت سؤالي على السيد توماس ماركون (٤٢ سنة) مدير المؤسسة الذي بدأ حديثه قائلاً: إنه لم أر يوماً العراق، لا أني بصدد زيارته خلال هذا العام لا سيما أن المؤسسة تتلقاه منحة مالية، ولأجل معاينة الوقائع الحقيقي، ومن ثم معرفة ما يمكننا القيام به للنهوض بهذا البلد، ولكن يمكنه احتلالي بالعراقيين ولكنك التصالي لدائم بمحكي الموالي والجبهات العراقية، لمنطوق القول أن التفاؤل بالمستقبل هو أساسه بينهم، أما التوقع العراق لا ازدهار فهو يبقى شروط طبيعية هادئة، أن شرق منه بعد اليوم كما كان فعال في عهد صدام، كما لم يمكنك عقود طبعية وعلاقات بشرية هادئة، وبرغم ذلك سيحتاج في وقت لا يمكن تحديده ربما يصل سنوات لتفاعل ما يصيبه البلد لا سيما أن هناك قوى خارجية تعرقل تطوره.

وتسعى جاهدة من أجل وقف قضية الديمقراطية فيه، برأيي أن الديمقراطية تبحث قراراً يتخذ، لكنها شيء ما في قلب الإنسان ووجدانه، والديمقراطية التي تعنى بالحالة ليست ذات قيمة أو أهمية، الديمقراطية الصحيحة تنمو بحرية التعبير عن الرأي، وحرية الفكر، وكذلك يقبل اختلاف وجهات النظر المختلفة وتعددها، أن الفكر الدينية التعصبية لن تسيطر على العراق بأي حال من الأحوال، ولن يكون لأن هناك والتعصب الديني